مغامرات

توم وجيري

في ذكرى اللقاء الاول



أصدقاؤنا الأحبّاء، أيّها القرّاء:

المطالعةُ نافذةٌ على العالم الخارجيّ، الغريبة أشخاصُه عنكم، تُسدي لكم فائدةَ التعرّف والاطّلاع على ما فاتكم. لذا نضعُ في متناول أيديكم سلسلة "توم وجيري" - فاهديكم الحافل بالمغامرات لتقرأوها وتستمتعوا بها وتلهوا مع أبطالها، متوخّين السهولة والترغيب حينًا والتشويق أحيانًا أخرى، جاهدين كي تبقى أدبيّةَ الأُسلوب والحياكة.

أمّا عند اعتراض بعض العبارات والتعابير الصّعبة والمبهمة، فما عليكم سوى العودة الى الصفحات الأخيرة من كل جزء، فهي كفيلةٌ بفكِّ الرموز وتذليل الصّعاب.

وفّقنا الله لما فيه خير إفادتكم، آملين أن نفي بالمطلوب وأن تلاقوا التوفيق في مسعانا والنجاح.

موريس الفرزلي

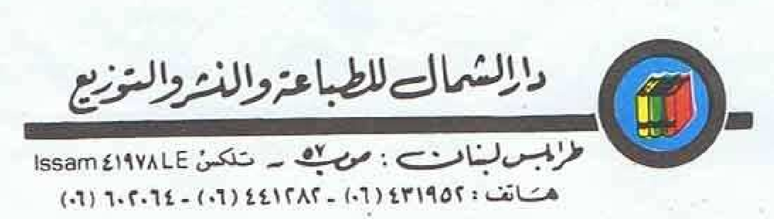
مغامرات

توم وجيري

في ذكرى اللقاء الأول

أشرف على التعريب :

الأستاذ موريس الفرزلي



اليوم ، يحتفل " توم " و" جيري " بذكرى لقائهما الأوّل .

إنّها ذكرى سعيدة ، لأنّهما يعرفانِ بعضهما منذ أمدٍ بعيد .

ولكنْ ، كم مضى على تعارفهما من الوقت ؟ سنة ؟ عشر سنوات ؟

لا ، أكثر بكثير ! ومع ذلك فلا يطيق اليوم أحدهما النّظر إلى الآخر ، ولو في الصّورة ، والعلاقة بينهما مهدّدة بالقطيعة .

هاهو " توم " يقلّبُ ألبومَ الصّور ... فما إن وقعَ نظرُهُ على صورة " جيري " حتى أغلق ألبومَ الذّكريات بعصبيّة :

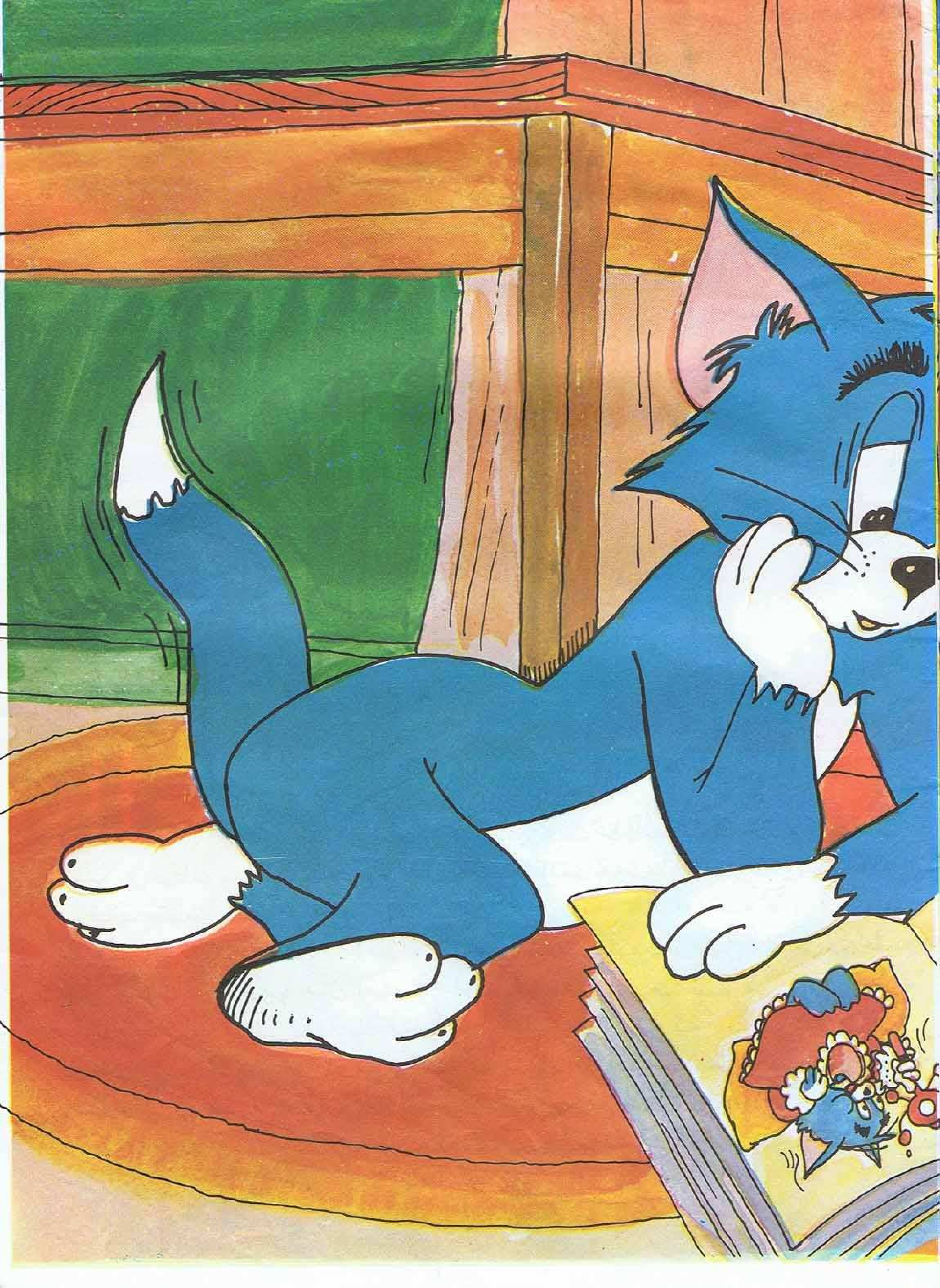
- إنّ " جيري " كانت تغيظني مذ كنتُ رضيعًا .

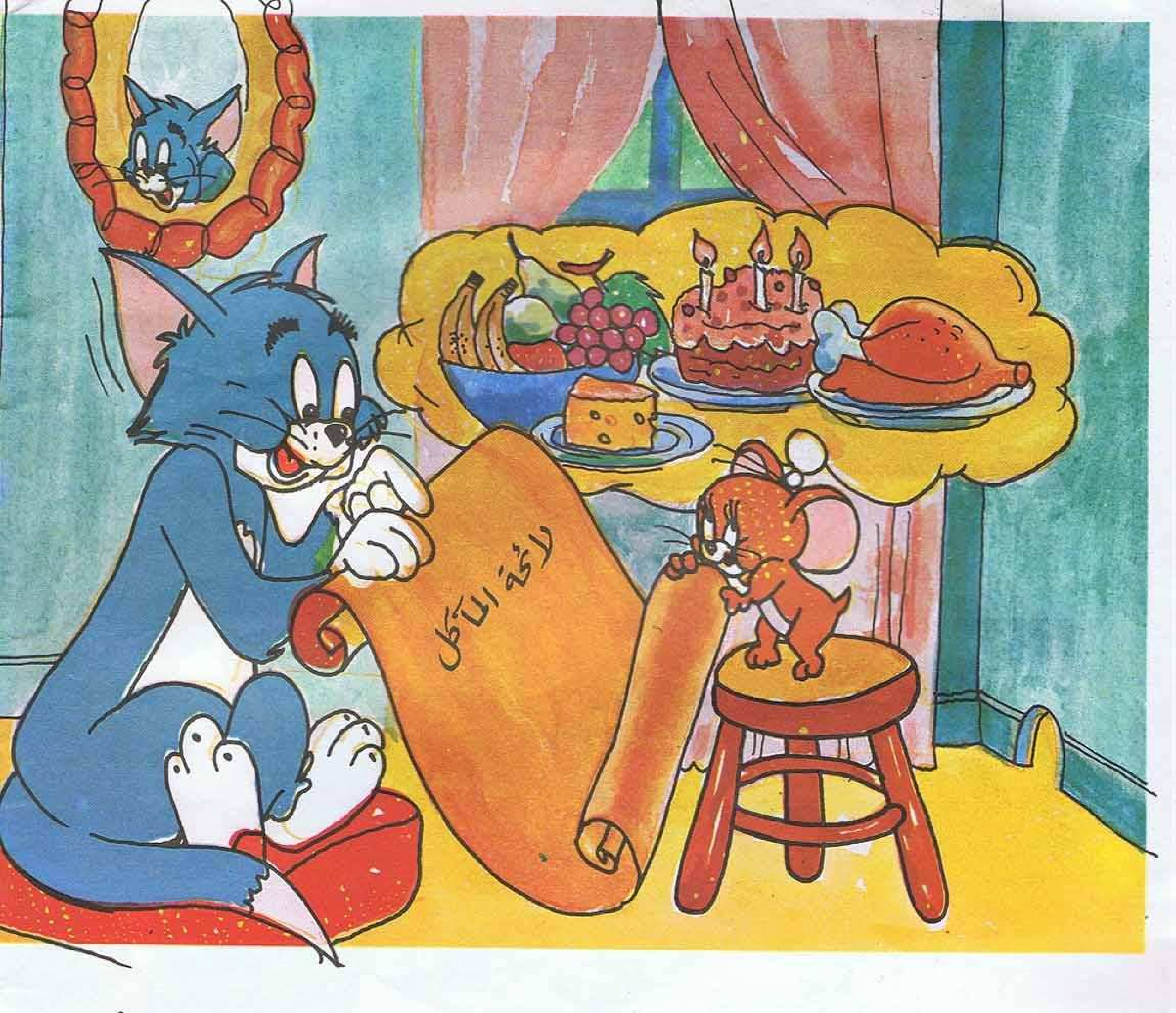
فتصرخ " جيري " :

- و" توم " ، ما انفكَّ يصنعُ العراقيلَ لي مذ كنت أحبو .

وما أشدّ ما كانت رغبتها لو استطاعت أن تقطّع إرباً هذا الهرّ البغيض ...







وإذا بـ "توم" يُدلي برأسه في جحر "جيري" ... كانت نظراتُهُ هادئةً والابتسامةُ تعلو شفتيْهِ ، وقالَ : - أنتِ مدعوّةٌ لتناولِ طعامِ الغذاءِ عندي بمناسبةِ ذكرى لقائنا الأوّل. سوف تستمتعين بالطّعامِ الشّهيّ ... سترَيْن !

شعرتْ "جيري" أنّ هذه المجاملاتِ قد تُخفي شيئاً مُريباً ، فالأفضل أن تأخذ حذرها. لكنّها نسيتْ كلَّ شكوكِها حين اطّلعت على لائحةِ المآكل ، وتمتمَتْ :

- دجاجٌ مشويٌّ لذيذٌ ... سمكٌ مقليٌّ شهيٌّ ... خُضارٌ طازجةٌ ... سَلَطةٌ متنوّعةٌ !.. كلّ شيءٍ يبدو لذيذاً ... الأجبانُ المتنوّعةُ تُسيلُ اللّعابَ ... أمّا قالبُ الحلوى بالشوكولا والقشدة ، فإنّه يضاعِفُ الرّغبةَ ، ويدفعُ الدّمَ إلى وجناتِها ...



وهكذا ، لبَّت "جيري" ، بطيبةِ خاطرٍ ، دعوةَ "توم" ، ولكنّها حين اكتشفَتْ نوع الشرابِ الذي يرافقُ الوليمةَ ، كادت تختنقُ غيظًا وصرخَتْ :

- ماذا ؟ إنّهُ مساءَ الساعةِ الحاديةَ عشرة ! وفطنَتْ أنّ شرابًا كهذا قد يُودي بحياةِ جرذٍ مهما ضَخُمَ جِسمُهُ وعلا شأنُهُ ، سوف يضحك كثيرًا ، من يضحك أخيرًا ، تمتمت "جيري".

وفي الحالِ ، جاء "توم" بقدحيْن ، وقدّمَ أحدَهُما لـ"جيري" قائلًا :

- لِنشربْ نخبَ صحّتكِ !

- أودُّ قشّةً ، لو سمحتَ ، أجابت "جيري".

وما كاد توم يديرُ ظهرَهُ ليأتيَ بالقشّة ، حتى بدّلت "جيري" الأقداح ...

لم ينتبهْ "توم" الأبله لشيءٍ البتّة ، بل شرب قدحه جرعةً واحدة .

بَوه - بوه - بيوه ... وإذ به يختنق . هاجَ وماجَ ، وانطرحَ أرضًا ، ثم قفزَ إلى السَّقفِ مُحدثًا صوتًا جُهنميًّا .

بينما كانت "جيري" تغني بملءِ صوتِها: "سُمُّ الجرذان ليس لي ... سُمُّ الجرذان هو لكَ".

أجل ، لقد وضعَ "توم" في الشَّرابِ سُمَّ الجرذان . ولكن يبدو أنّ هذا السمَّ لايؤثّرُ في القططِ .

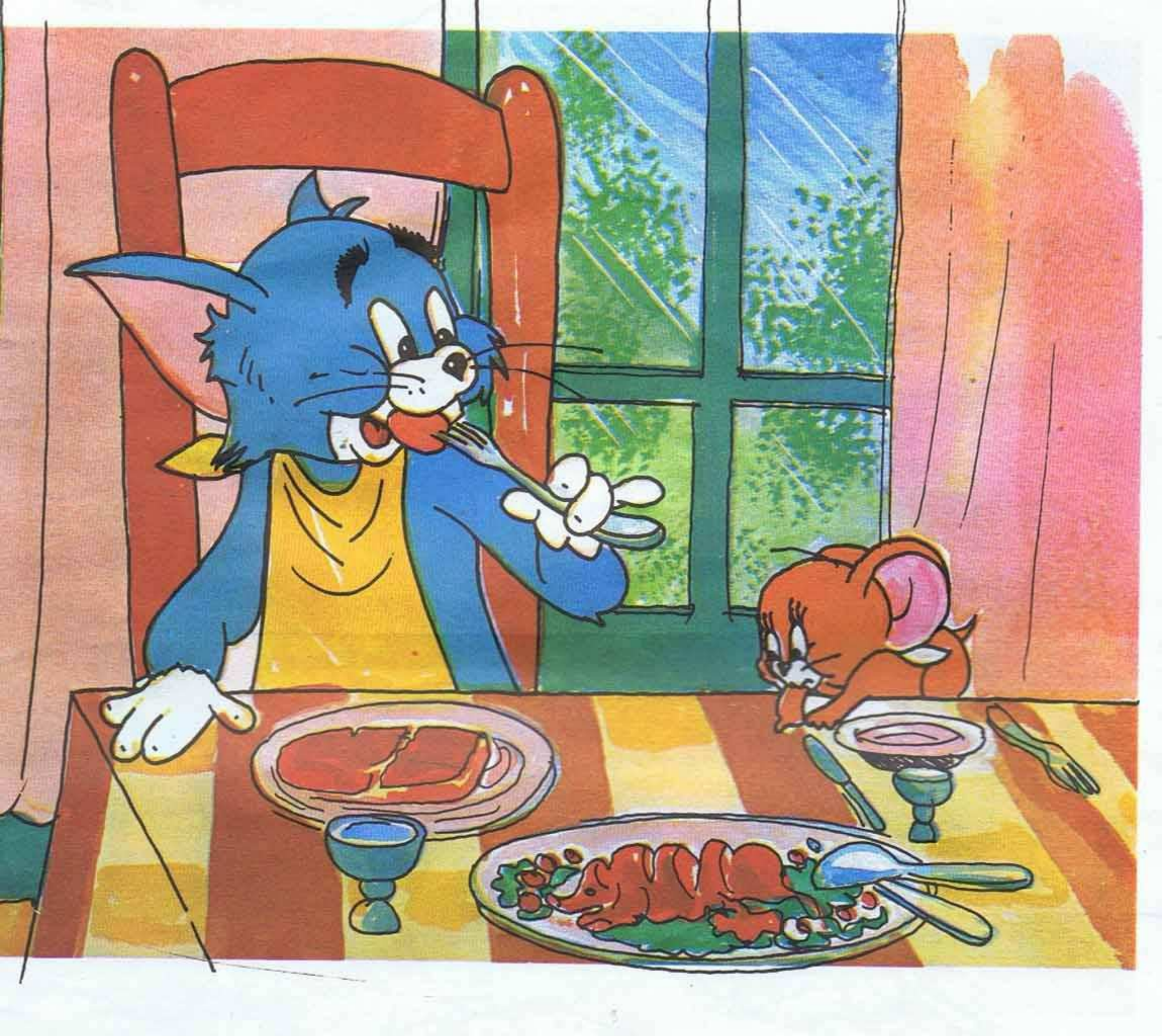
فلم يكنْ "توم" يبصقُ ما جرعَ ، حتّى استعاد وَعْيَهُ وابتسامتَهُ العريضةَ ، وقال مقترحًا بلطافة :

- لِنجلسْ إلى المائدة !

وافقت "جيري" على الجلوس إلى المائدة ، واثقةً بأنّ "توم" لابُدَّ أنّه قد تعلّمَ درسًا لن ينساهُ أبدًا ...







واحسرتاه ! ... واأسفاه !

لم تبدأ وجبةُ الغذاءِ بطبقِ الدّجاجِ الشّهيّ المنتظر ، إنّما بطبقِ لحومٍ ذاتِ رائحةٍ غريبة ، نال استحسانَ "توم" ؛ وعبثًا حاولت "جيري" معرفةَ نوعها ؛ هل هو فخذُ زرافةٍ ؟ أم فخذُ وحيدِ القرنِ ؟ أو ظهرُ أرنب ؟ ..

وبينما كانتْ "جيري" تستنشِقُ رائحتَهُ وتتساءَلُ ... لكن دون جدوى ، كان "توم" يأكلُ منه بلذَّةٍ ويقول لـ"جيري" مستغربًا : - ألا تودّينَ تذوّقَ هذا الجرذ اللذيذ؟

عفوًا ... هذا الجرذ ...

يا لها من ذلّةٍ لا تُغتفَرُ ، ارتعشتْ "جيري" من قمّةِ رأسِها حتّى أخمصِ قائمتَيْها ... وأصابتها الرّعدةُ ، وشعرت بالغثيان . إنّها لن تذوقَ أبدًا طعمَ الجرذِ هذا ! ...



ثم أحضرَ "توم" طبقَ السّمك :

- سمكٌ لذيذٌ ، سمكةٌ أحمرُ، قال "توم" بشراهة .

وذلَّ لسانُه مرّةً أُخرى ... فسرعانَ ما أدركتْ "جيري" الحقيقةَ المرّة :

إنَّ السّمكةَ التي أعدَّها "توم" ليست سوى السّمكةِ الحمراءِ التي كانت تسبحُ منذُ هُنيهةٍ في الأكواريوم .

مسكينةٌ "جيري" ... لم تحتملِ الصّدمة ، فاختفى صوتُها ، وتصوّرت نفسَها مُملّحةً مُحمّرةً ... أو قد استحالتْ لحمًا مُعلّبًا ...

لا ... إنّها لن تسمحَ لِعدوِّها بأن يجعلَ منها وجبةَ طعامٍ على مائدتِه ! .

ولكن ما العمل ؟! ...

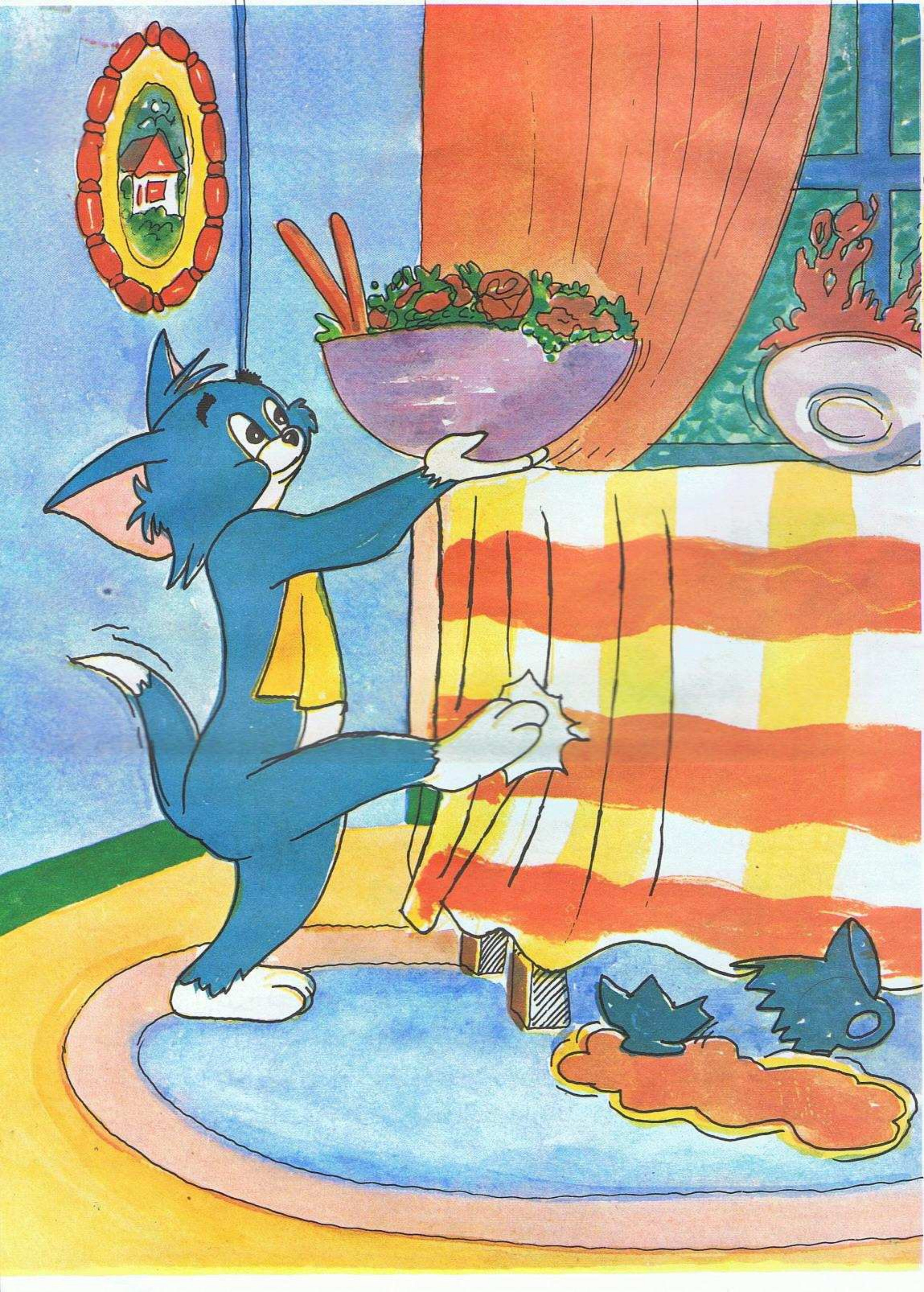
هل تقفزُ من النافذةِ ؟ قد تكسِرُ أنفَها !
هل تدَّعي أنّها تعاني من سوءِ الهضمِ ؟ ؟
ولكنّها لم تتناولْ شيئًا البتّةَ !
هل تهربُ ؟ ولكن ، كيف يفسّرُ "توم" موقِفَها ! ؟

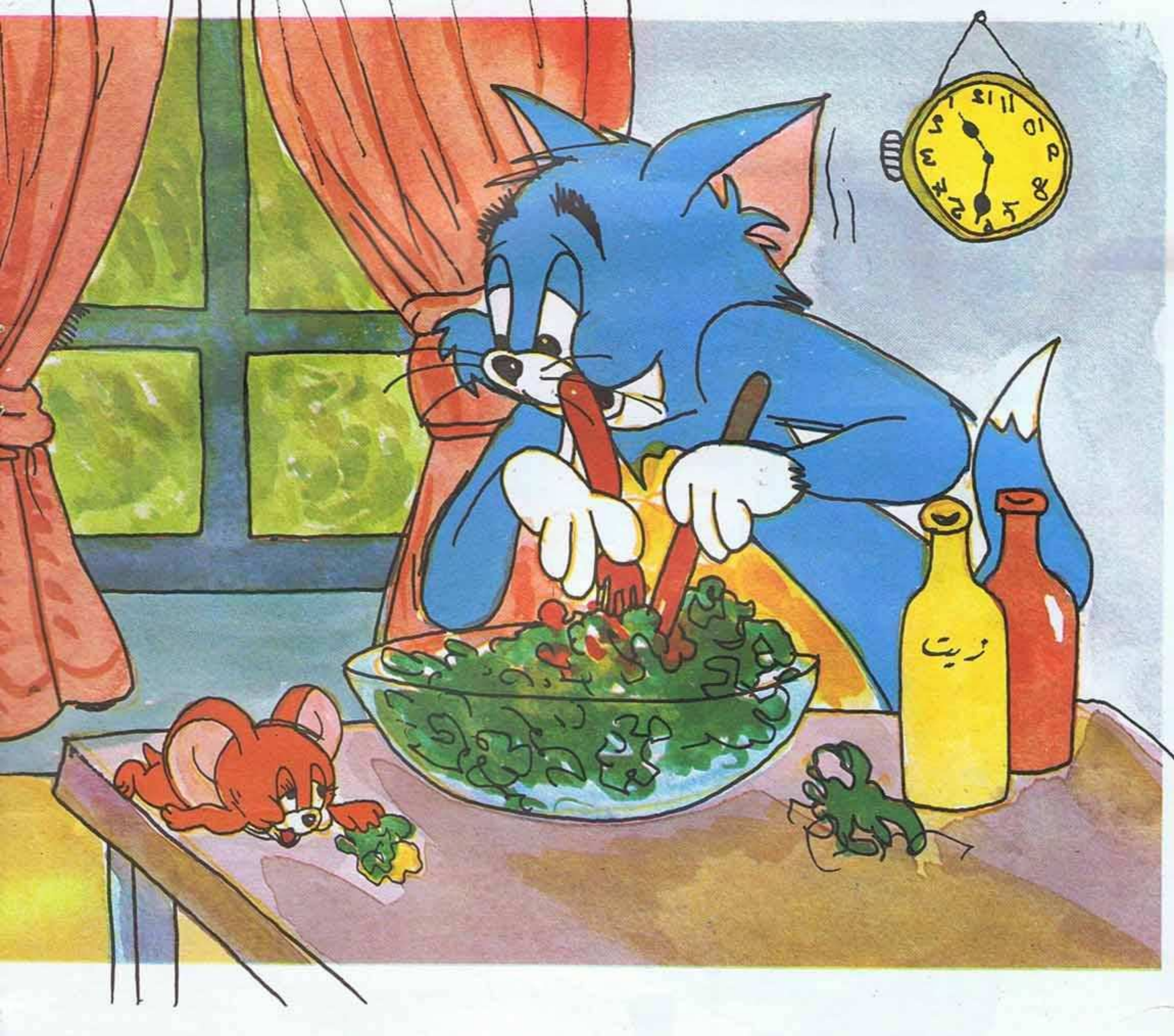
إذًا ستبقى معَ يقينِها أنّ ساعتَها قد دَنَتْ.
ها هو "توم" يفاجِئُها حاملًا طبقَ الخضارِ ، وقدّمهُ إليها بحركاتٍ مصطنعة .

نظرتْ "جيري" إلى طبقِها بحذرٍ ، مُتسائلةً في نفسِها : ربّما تكون حبوبُ القمحِ هذه مسمّمةً؟
وفيما كانتْ سارحةً بأفكارِها ، ركلَ "توم" طاولةَ الطعامِ ، فانقلبتِ الصّحونُ والكؤوسُ ، ووجدَتْ "جيري" نفسَها مغطّاةً بالمرقِ من رأسِها حتّى أخمصِ قائمتَيْها ! ...

- لقد وفّيتُ دَيْني ، - صاح "توم" مُبتسمًا.







آنذاك ، لم تعدْ "جيري" تطيقُ الاحتمالَ ؛ فقد غُشِيَ بَصرُها ، واصطكّت قائمتاها وأخذتْ تقرقر إمعاؤها ... إنّها تتضوّرُ جوعًا ، بينما "توم" يُقلّبُ أمامها السّلطةَ اللذيذة .

- سأضيفُ إليها ، إكرامًا لكِ ، بضعَ شرحاتٍ من لحمِ الخنزير - قال "توم" - .

- أُوهْ ! كم هذا لذيذًا ! هتفت "جيري" بعد أن استعادَتْ كلَّ حيويّتِها ... وصفقّتْ ... وأخذتْ تقفزُ... ثمّ وقعتْ على بطنِها مرتاعةً لسببٍ وهُوَ :

أنّ "توم" قد بدّلَ لها شرحاتِ لحمِ الخنزيرِ ، ووضعَ لها في السّلطةِ ثلاثَ دوداتٍ بيضاء .. وأربعَ بقّاتٍ ، وخمسَ عناكبَ حمراءِ اللّونِ ... وهذا ما يكفي لجعلِها تشمئزُّ وَتَعزِفُ عن الطّعام ...



وداعاً ! أيّتها الوريقاتُ الخضراء !

واغتاظت "جيري" غضباً لكونها لم تضعْ في فمها لقمةً ، حتى الآن ، فيعظمُ غضبُها ... وتستفيقُ من غيظها صارخة :

- لقد نسيتُ الجبنةَ ... وتهرعُ الى جحرها لتعودَ منه وهي تحملُ بين يديها قطعتينِ من جبنِ الغرويير الفاخر .

وما إن وصلتْ "جيري" حتى استقبلَها "توم" باختطافهِ طبقَ الجُبْنِ من بين يديْها ... ولكنَّ هذا التصرّفَ لم يزعجْ "جيري" لأنّها كانت قد تحسّبَتْ لهُ ... ولكن كيفَ ؟! ...

هاهيَ "جيري" تطيرُ الآن فَرِحةً، خُطّتُها تسيرُ حسبَ ما تشتهي.

فقدِ التَهمَ "توم" قطعةَ الجبنِ الصّغيرةَ بلقمةٍ واحدةٍ، ثم أخذَ يُعالجُ القطعةَ الكبيرةَ ...

- لـ "توم" شهيّةٌ طيبةٌ! ... - تمتمتْ "جيري" بينما كانتْ تتذوّقُ قطعةً من القشرةِ المثلّجة.

ولكنّ اللّذةَ العُظمى لم تكُنْ فيما يحتوي صحنُها، بل فيما يقعُ عليه ناظراها: فلم يكد "توم" ينتهي من قطعة الغرويير حتى بدأ يحكُّ جسمَه كالمجنون.

ما الّذي يُسبّب لهُ هذا الحكاك؟ هل هو الجرذُ أمِ السمكةُ الحمراءُ؟

وتعلوهُ، فجأةً، بين أصابعِهِ خصلاتُ الشعرِ المتساقطِ بسببِ الحكاك ... فإذا بهِ يُعرّى وقد تناثرَ وبره ...







أخذ "توم" يدورُ حولَ الصالون كالصاروخِ المجنونِ ، وتمنّى لو تبتلعُهُ الأرضُ ، أو لو كانَ أقلَّ حجمًا من فأرة .

لقد خجلَ من نفسهِ بسببِ تعرّيهِ من فروتهِ . فاختبأ خلفَ الستارِ ، وبصوتٍ ضعيفٍ توسّل إلى "جيري" :

- أرجوكَ ، استدعي لي طبيبًا ! ارحميني ... وأحضري لي مرهمًا وبعضَ الأدويةِ واللّفائف .

- قُل بالأحرى ، بعضَ الصّمغ . ردّت عليه "جيري" بنبرةٍ ساخرة .

قفزَ "توم" ، ولعنَ ، ولملمَ وبرَهُ المتناثرَ على السجّادة . لقد أدركَ الآن معنى كلّ ما جرى : فقد وضعتْ له "جيري" في نخاريبِ جُبنة الغرويير وثقوبِها غسولاً للشعر ولكن بطريقةٍ غيرِ موفّقة ، فأعطى مفعولاً عكسيًا ...



وراحَ "توم" يلصقُ شعرهُ الواحدةَ تلوَ الأُخرى ... وما أن استعادَ أناقتَهُ، حتى حملَ بين ذراعيهِ قالبًا من الحلوى، وكان يودُّ لو أنّه يحملُ قنبلةً بين يديْه . غير أنَّ هذا القالبَ من القشدةِ سوفَ يفي بالأمر .

- لنتصالحِ الآن ، ولنتسامحْ - إقترحَ الخبيثُ "توم" ملاطفًا - ولنُطْفِئْ معًا شموعَ ذكرى لقائِنا الأوّل ...

حينئذٍ ، ملأ "توم" رئتيْه جيّدًا ، وقبْلَ أن تلتقطَ "جيري" أنفاسَها ، نفخَ "توم" في القشدةِ ، فغطّتْ رأسَ "جيري" وأعمتْ عينيها ..

وهبّتِ العاصفةُ! يا لَهَوْلِها ! ...

كادت "جيري" تخنقهُ ، ولكنَّها ، بلحسةٍ من هنا ، وأخرى مِن هُناك نجحَتْ في غسلِ وجهِهَا .

- ما أشهى هذه القشدة ! ألا تريد تذوُّقَها ؟ سألتْهُ "جيري" بسخرية .
ودونَ أن تنتظرَ جوابًا ، سارعَتْ "جيري" إلى ردِّ الجميلِ لـ "توم" ، وقذفَتْ بقالبِ الحلوى على أنفِهِ ، ثم أسرعَتْ بالجري .

لحِقَها "توم" ساخطًا ، والشَّرُ يتطايرُ من عينيْه .

كان الإثنان يجوبانِ المنزلَ بسرعةِ البرقِ : من القَبْوِ إلى العِليّةِ ، ومن العِليّةِ إلى المطبخ ...

وتفاقمتِ الأُمورُ ؛ "كلينغ ... كلينغ ..." دوّى الصحنُ الأول .

- آي ... آي ... صرخَ الهرُّ "توم" .. وهُوَ يفرُكُ رأسَهُ ، ...





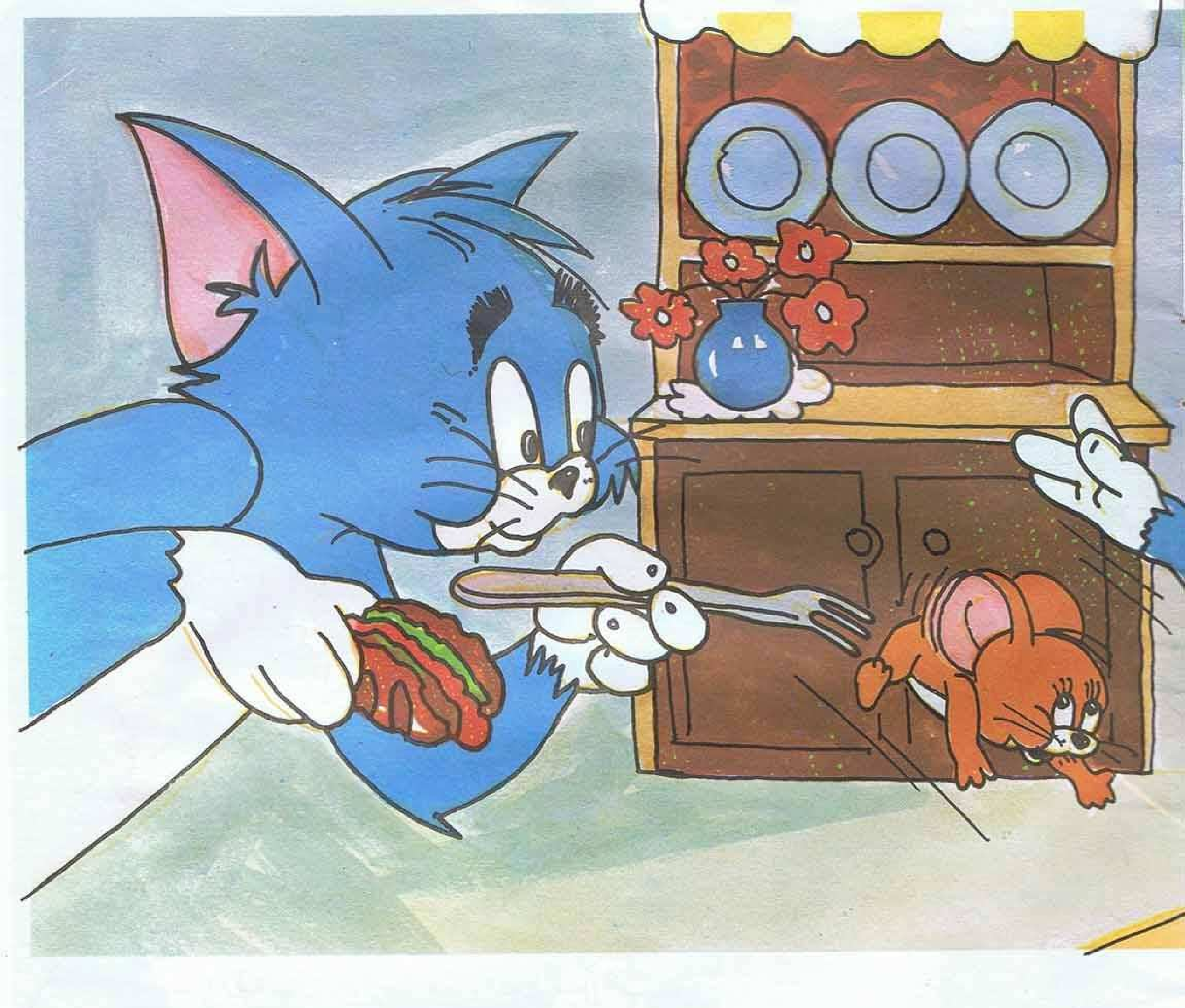


لم يعهد "توم" مثلَ هذا المأزقِ من قبل . ولم تضحكْ فأرةٌ يومًا بقدرِ ما ضحكتْ "جيري" ! ولكن ، لِكلِّ شيءٍ نهاية ... وانتهتْ حكايةُ الصّحونِ بآخرِ صحنٍ ، راحتْ تتناثرُ شظاياهُ معَ الأرض .

وبما أنَّ الحربَ قد اندلعتْ ، فلا بُدَّ للغارات والتعدّيات أن تستمرَّ وتتوالى.. ولكنّ "جيري" لا تملكُ سلاحًا : لا بارودةً، ولا مدفعًا ولا حتّى حبّةَ بازلاء. كلُّ ما لديْها، قليلٌ من الملح . ولكنّ "توم" ليسَ عُصفورًا ...

عند ذلكَ ، وقعَ نظرُ "جيري" على سكّينٍ بقُربها ! إنّها فكرةٌ جيّدةٌ ! استلّتْ "جيري" السكّينَ ، وشهرَتْهُ في وجهِ "توم" صارخةً :

- إنزلْ إلى العراكِ إنْ كنتَ قِطًّا شجاعًا ...



صوّبَ "توم" الشّوكةَ ؛ وبدأتِ المنازلة . وتوالتِ المناوراتُ والضّرباتُ ، وتلاقى الحدّانِ بسرعةٍ جهنميّة ...
كانت "جيري" تُوجّهُ ضرباتٍ مباشرةً ، بينما كانتْ ضرباتُ "توم" مُلتويةً ومُنحرفةً ، حتّى أنّهُ لجأ إلى استعمالِ ضربتهِ المخادعةِ التي اشتُهرَ بها ، ونجح بتجريدِ "جيري" من سلاحِها .
فلم يَعُد للفأرةِ وسيلةٌ للنّجاةِ سوى الهرب ، وإذا بالشوكةِ المثلّثةِ الأسنانِ تخرُمُ مؤخّرتَها .
لا ... هذا خداعٌ . صاحتْ "جيري" ، وقد وجدتْ ذاتَها في قلبِ الشطيرة ..

أهكذا تكونُ إذًا نهاية "جيري" وينتهي مصيرُها ؟

لا... ففي اللّحظة الأخيرة التي كادتْ أسنانُ "توم" تُطبِقَ على رَغيفِ الخبزِ، قفزَتْ "جيري" إلى السقفِ كالفلّينة، وبعد تحليقٍ رائعٍ، حطَّتْ عند أرجلِ الطاولةِ، فتعلّقتْ بغطاءِ الخُوانِ، وصرخَتْ :

- قِفْ ! ... يجب أن نُنهيَ لُعبةَ القِطِّ والفأرةِ هذه !

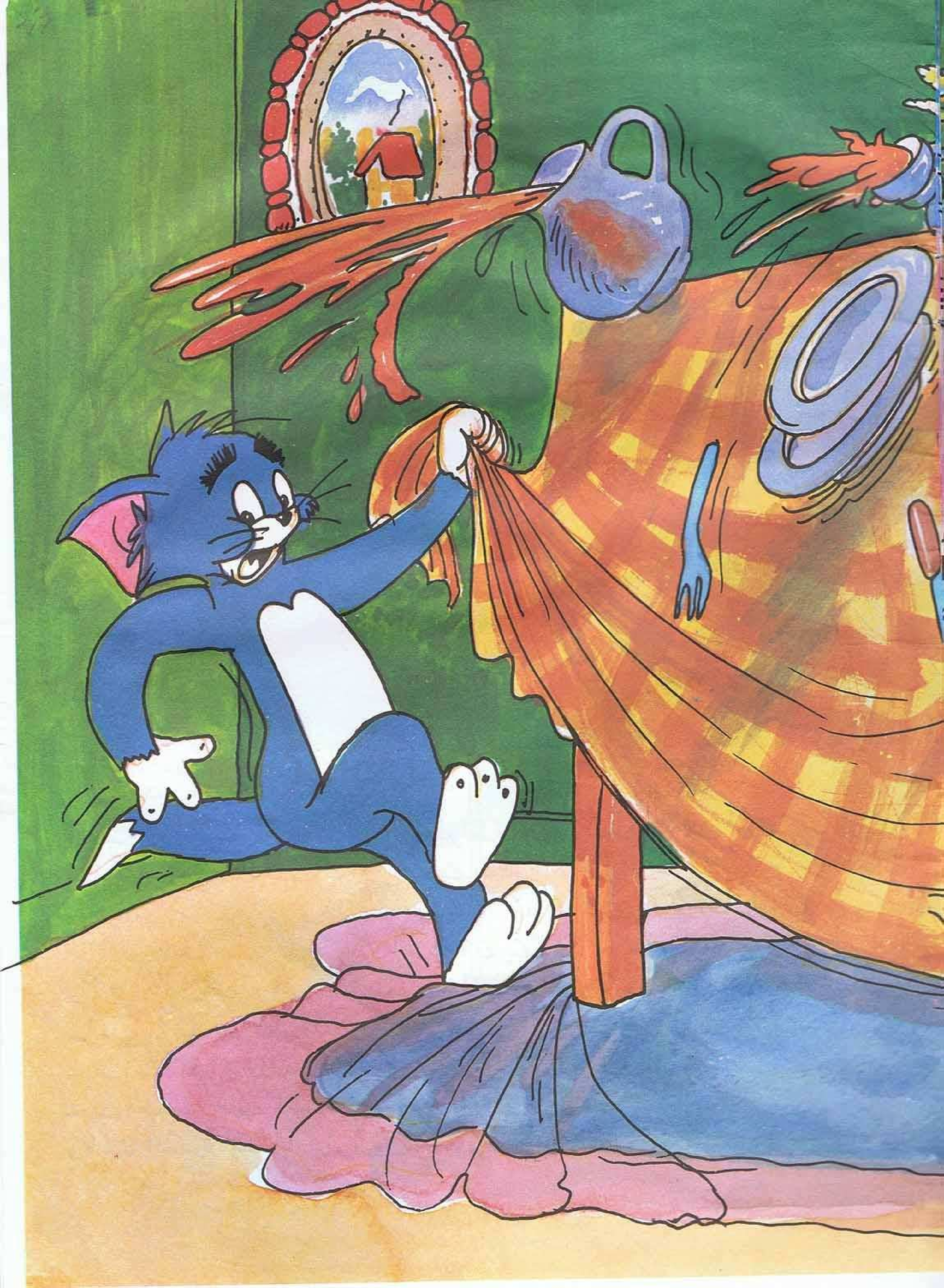
ولكنّ "توم" لم يوافقْها الرأي، فقد صَمَّمَ على التخلّصِ منها والقضاءِ عليها.

وإذ أسرَعَ لافتراسِها، إنزلقَ على السجّادةِ، فوَقَعَ وأوقَعَ معهُ غطاءَ الخُوان وما عليه...

"باتا تراك..." هوى إبريقُ الماءِ على رأسِهِ، فابْتلَّ، وقطرَ منهُ الماءُ بغزارة.

- الطّقسُ رديءٌ على القططِ! همسَتْ "جيري" وهي تضحكُ بصوتٍ خافت..







وَهكذا ، آنتهَتْ وليمةُ ذكرى اللّقاءِ الأوّلِ على أسوأِ ما يُمكن أن تنتهيَ : فالبيتُ مقلوبٌ رأسًا على عَقِب ، والجدرانُ ملطّخة ، والبلاطُ ملوّثٌ ، والسجّادُ والستائرُ مُمزّقة ... وبالرّغمِ من هذا كلّه ، كانَ يُمكنُ إعادةَ المياهِ إلى مجاريها ، لو قَبِلَ "توم" و"جيري" أن يَتصالحا .

ولكن ، للأسفِ ، لم تخطُرِ الفكرةُ ببالِ أحدِهما ؛ وذهبَ كلٌّ في طريقِه مُطرقًا ، تداعبُ رأسَه الأفكارُ السوداء :

- لا أستطيع احتماله على الإطلاق ، - يقول الأوّل .

- لا أطيق تحمّله البتّة ... يُهمهمُ الآخر .

وكانت الفكرةُ نفسُها تراوِدُ الإثنين معًا : "لا بُدّ أن أرُدَّ له الكيلَ في يومِ عيدِه"...

بعض معاني الكلمات الواردة في هذه المغامرة

القطيعة : الأنفصال
تغيظني : تغضبني
مذ كنت رضيعاً أحبو : عندما كنت طفلاً أزحف
إرباً : قطعاً
يدلي برأسه : بمعنى يطل
جحر : بيت
مريباً : مخيفاً
الوليمة : دعوة إلى الطعام
حساء : مرق أي شوربا
فطنت : تنبهت لـ
أود : أحب
البتة : أبداً
جرع : بلع
بشراهة : بشهيّة ونهم
زلّ لسانه : أخطأ
منذ هنيهة : منذ وقتٍ قصير
استحالت : تغيّرت ، تحوّلت
تدّعي : تزعم
تعاني : تقاسي
مع يقينها : مع معرفتها الأكيدة
دنت : اقتربت
ركل . ضرب برجله
اصطكّت : ضربت الواحدة بالأخرى
تتضوّر جوعاً : تتلوّى من الجوع
مرتاعة : خائفة
تشمئز : تنفر من الشيء بكراهية

تحيّز : تؤيّده في الرأي
تستفيق من غيظها : تنهض من غضبها
تهرع : تسرع
الغروبير : نوع من الجبنة
تحسّبت له : أعدّت له العدّة
حسب ما تشتهي : كما تريد
شهيّة طيّبة : لذّة كبيرة
يحتوي صحنها : يشتمل على
تناثر وبره : تفرّق صوفه
توسّل إلى : تقرّب من
نخاريب : شقوق
غسول : ما يغسل به كالماء والصابون
سوف يفي بالأمر : لن يقصّر فيه أبداً
يا لهولها : يا لخوفها
الشر يتطاير : تمتلئ نفسه غضباً
تفاقمت الأمور : استفحلت شرّاً
تتناثر شظاياه : تتفرّق قطعها هنا وهناك
استلّت : أخرجت بتمهّل
شهرته : رفعته بوجهه
نجح بتجريد : تمكّن من عزلها من سلاحها
تنحر مؤخرتها : تذبح قفاها
الشطيرة : بمعنى "سندويشة"
الخوان : ما يوضع عليه الطعام
مطرقاً : منحني الرأس يفكر
تداعب رأسه : تسيطر عليه
تراود : تشغل باله



دار الشمال للطباعة والنشر والتوزيع
طرابلس لبنان - تلفاكس: ٠٦/٤٣١٩٥٢ - ٠٦/٤٤٢٤٨٥